من ربكم وقوله فبشر عبادي الذين يستمعون القول فيتبعون احسنه فان قيل لم لا يقال انه
تعالى لما امر بالاحسن فقد منع من الاخذ بالحسن وذلك يقدح في كونه حسنا لان المنهي
عنه لا يكون حسنا وذلك لانه تعالى انما امرهم بالاخذ بالاحسن على طريق الندب وذلك
لا ينافي كون غير الاحسن في نفسه حسنا مشروعا والوجه الثاني ان التكاليف الشرعية
في التورية منقسمة الى الواجب والمندوب والمباح وانه تعالى امرهم بطريق الندب
ان ياخذوا بما هو الاحسن منها وهو الواجب فانه احسن من غيره او امرهم بطريق
الندب بان ياخذوا بالواجب والمندوب فانهما احسن بالنسبة الى المباح وذلك
لا ينافي كون الاخذ بالمباح حسنا مشروعا في نفسه وعلى الوجهين يكون بناء الاحسن للزيادة
على المضاف اليه والوجه الثالث ان يكون بناء احسن للزيادة المطلقة والمعنى وأمر
قومك ياخذوا بتكاليف التورية بما هو الزائد في الحسن على كل ما سواه مطلقا لا على المفضل
عليه فقط حتى يلزم ان يكون المفضل والمفضل عليه مشتركين في الحسن ويكون حسن المفضل
عليه والتورية مشتملة على بيان المامور به والمنهي عنه وبيان ما هو الحلال وما هو الحرام
وقد امرهم الله تعالى ان ياخذوا بما هو البالغ في الحسن وهو ما احله الله تعالى وما امر به
وهو احسن مما حرمه ونهى عنه لا على معنى ان بينهما اشتراكا في الحسن وان احدهما
ازيد من الاخر فيه ضرورة انه لا حسن للمحرم والمنهي عنه بل على معنى ان الحلال والمامور به ابلغ
في الحسن من المنهي عنه والمحرم في القبح كما يقال الصيف احر من الشتاء في البرد والمعنى ان حر الصيف
حرة وشدة وبرد الشتاء كذلك وحرة الصيف اكثر واشد من حرة برد الشتاء فكذا لكل حسن المامور
به مرتبة فيه وقبح المنهي عنه ايضا مرتبة فيه ومرتبة حسن المامور به اعلى من مرتبة قبح المنهي عنه قال
صاحب الكشاف في سورة مريم الصيف احر من الشتاء من وجيز كلامهم يريدون به ان الصيف ابلغ في حره
من الشتاء في برده وحقيقته ان تفضيل حرارة الصيف على حرارة الشتاء غير مراد به اذ ليس ذلك مما يشك
فيه ذو حس بل المراد تفضيل قوة الحرارة في شدة تاثيرها في بدن الانسان على قوة البرودة
وتاثيرها في البدن فلما اريد باحسنها ما هو البالغ في الحسن مما بين في التورية وهو المامور به
فانه ابلغ في الحسن من المنهي عنه في القبح كان المراد من الاية ان لا يجوز الاخذ بالمنهي عنه فلا يكون هذه الاية

هذه الاية منافية لكون احكام التورية باسرها حسنا مشروعا قوله ياخذوا الظاهر انه
مجزوم على انه جواب الامر في قوله وأمر قومك ولابد من تاويله لان الواجب في مثله انحلال
الجملتين الى شرط وجزاء وكون ما هو في معنى الجزاء لازما لما هو في معنى الشرط وليس الامر
فيما نحن فيه كذلك لان امره عليه السلام اياهم بذلك لا يستلزم امتثالهم لامره بل عصيان
بعضهم له في ذلك وقيل انه مجزوم على اضمار اللام تقديره ليأخذوا قوله باحسنها
الظاهر ان الباء فيه زائدة في المفعول والتقدير ياخذوا احسنها كما في قوله تعالى
ولا تلقوا بايديكم الى التهلكة قوله سأريكم دار الفاسقين موعظة بليغة تجري مجرى
الوعيد على ترك الطاعة اي وأمر قومك ياخذوا باحسنها ويطيعوا
ويتاملوا فيها ولا يهملوها فيفسقوا فساريكم دار من فسق خاوية على عروشها
ليعتبروا [illegible] قوله وقرئ سأوريكم قراءة خالصة بعد الامر الخالصة المضمومة بمعنى سأبين
لكم من اوريت الزند اي اخرجت ناره فقوله سأوريكم معناه سأبين لكم وسأنيرها لكم
لتتبينوا وتعلموا ان الله تعالى لا يرضى لعباده الكفر والفسق فينتقم منهم باهلاكهم وتخريب ديارهم
فتكون الاية تهديدا ووعيدا للفساق وان قرئ سأورثكم تكون وعدا وبشارة بانه
تعالى سيورثهم ارض اعدائهم وديارهم وهي ارض مصر وكانت لفرعون وقومه
هذه بمن خالف الله تعالى على وجه يتضمن الوعد لبني اسرائيل بان يهلك اعداءهم ويورثهم
ديارهم قوله سأصرف عن اياتي الذين يتكبرون في الارض بغير الحق يحتمل ان يكون متصلا
بقصة بني اسرائيل والمعنى وامر قومك ياخذوا باحسنها بجد ونشاط فاني اصرف عنها
المتكبرين الذين يرون انفسهم افضل الخلق وان لهم من الحق ما ليس لغيرهم فلا يميلوا الى
الاهتداء بايات الله تعالى منصوبة في الافاق كخلق السموات والارض وما فيهما من الشمس والقمر و
النجوم والبحار وانواع النبات والحيوان والمنصوبة في الانفس من خلقها احسن تقويم بحيث لا
سبيل للبشر الى ادراك ما فيها من عجايب الصنع بان يتفكروا فيها ويستدلوا بها على وجود الصانع
الحكيم القادر على البعث والحساب ومجازاة كل واحد من اهل الطاعات على حسب استحقاقه وطريق صرفه
تعالى اياهم عن تلك الايات ان يطبع على قلوبهم فلا يتفكرون فيها ولا يعتبرون بها فلا كان التكلم

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)